

مير و بوتاميا

Mesopotamia

ميديا شيخة



نصوص شعرية

ميزوبوتاميا(1)

¹ - ميزوبوتاميا: تعرف ببلاد الرافدين، هي منطقة جغرافية تاريخية تقع في جنوب غرب آسيا. تعدّ من أولى المراكز الحضارية في العالم. و تقع حالياً في العراق، سوريا، وتركيا ما بين نهري دجلة والفرات التي تشكل قلب الجغرافية الكردية، وأشهر حضاراتها هي حضارة سومر وأكاد وبابل وميديا وميتان وهوريين وأشور وكلدان..

العنوان : ميزوبوتاميا

تأليف : ميديا شيخة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلفة

الطبعة الأولى 2020

ميديا شيخة

ميزوبوتاميا

نصوص شعرية

الإهداء

إلى روني: مشيمتي التي لم تخرج من الظلِّ بعد



من بلاد ما بين النهرين
 يعلو صراخي وألمي
 يا وجع التاريخ الدامي وقبلي في ساحات المشانق
 يا وجع شعب تباد لغته، منها يفوح عقب التراب المعتق
 أبوه الجبل، وأمه دجلة الخير
 تبكي الحضارة على جرح مسلوب
 ويبي الفرات قرابين «الخليل» ويبي بدمع يفوق الدم
 ونهر دماننا،!.. قالوا: جاءها المخاض
 دم الأبطال جسور في محرابه
 تراتيله من رذاذ آمد⁽²⁾
 حروفه من طين إمارات أميدا⁽³⁾
 راسخة قامته عند هيرودوت⁽⁴⁾
 لا فارسي، لا طوراني، ولا ساساني،
 كان وطناً نهشه التاريخ المزيّف

² آمد هي أكبر مدينة كردية، وتعرف في الخرائط التركية باسم ديار بكر.

³ ميديا: عاصمة الإمبراطورية الميديّة التي انتصرت على الإمبراطورية الآشورية في القرن السادس قبل الميلاد، وتعدّ من أكبر إمبراطوريات أسلاف الكرد في الشرق.

⁴ هيرودوت: مؤرخ إغريقي يعدّ أشهر من كتب تاريخ اليونان والعالم الذي غزاه الإسكندر المقدوني، وقد ذكر الكرد في سياق سرده تاريخ حروب الإسكندر.

نحن المتجذرون في القرون الغابرة
من «أهورا مزدا وأهريمان»⁽⁵⁾
نحمل سلالاً ملى بألفِ حقلٍ وحكايةٍ
كلّ شبرٍ من كردستاننا زرعناه وقائع
فأنبئت أغصانها زهرات الوفاء..
وأينعت حباً
من جودي⁽⁶⁾: رمزنا المقدس
حضارة الأرض الحرة
قسماً أحرقت مع نار البركان
على هذا الوجع قهراً
هامتي شماءً بالشموخ
لن تتحني لجيش سيوفه من خشب
يدعو إلى إقامة معارض النساء باسم الآلهة

⁵ أهورمزدا وأهريمان هما إلهما الخير والشر، أو إلهما النور والظلام في الديانة الزردشتية، الدين القديم الذي كان يؤمن به الكرد في الألفية الثانية قبل الميلاد، و ما تزال هناك شعوب المنطقة والكرد يؤمنون به.
⁶ جودي: جبل جودي يقع في كردستان، وقد ورد ذكره في القرآن بمعرض الحديث عن قصة سفينة نوح ورسوها على قمة جبل جودي.

ياحمامة نوح
تعالى نتقاسم التفاح
مع نبض عشقنا الأزلي
نحلق فوق عراقه
والدهر خلد أعلامها
وماء دجلة ما جفت له عين
رمادي اللون بات، وقد أحرقت المجلدات
عبر أجيال وأجيال
فاشهدوا الغدر بيوسفنا وذويه
على روابي كردستان

يا حمامة نوح
يا رفيقة الثكالى في دجى ليلهن
وشوشي في اذن طوفانكم
ان بني طوران مزالوا في غيهم يعمهون
ازالوا نصوصكم المقدسة من الحياة
واضافوا عواءهم على فضائكم

أعلامنا خلدت عبر أحقابٍ وأحقابٍ
قصص يتناقلها الرواة
 بين أناملي دمع الخلود ينسكب
 ميلادنا كان قبلك، يا سيدي المسيح
 يصغي ظلّ روعي إلى قصصها
 تتجول في إماراتنا الميضية
 وتهتف لـ "كيخسرو"⁽⁷⁾ العنقوان
 من بحيرة (أورمية)⁽⁸⁾
 إلى بحيرة (وان)
 إلى مدينة (علام) و(أكباتان)⁽⁹⁾
 تشرق شمسنا

⁷كيخسرو: من ملوك الكرد العظام الذين حكموا الإمبراطورية الميضية التي امتدت حدودها من غرب إيران إلى شرق البحر الأبيض.
⁸ أورمية ووان أسماء بحيرات داخلية في كردستان.
⁹ أكباتان او (اقابتان):
 هي عاصمة الدولة الميضية الكردية، وتعني المدينة البيضاء.

النارُ والماءُ والريخُ وميثرا⁽¹⁰⁾

عشقنا الأزلي

و "لالش النوراني"⁽¹¹⁾ دربنا نحو الخلودِ

من قبسِ روحه نهلُ

العلمَ، الحكمةَ، التراتيلَ والصلواتِ

ومن "أهورا مزدا"

نعرفُ المسالكَ الصعبةَ إلى الحرّيةِ

ومجازاتِ تمرّ من قرى الدّئابِ

الطريقَ التي آخينا فيها "يازدان"⁽¹²⁾

و "زندأفستا"⁽¹³⁾ يعلو بنا سموّاً وكبرياءَ

¹⁰ ميثرا: يعود أصل الإله ميثرا لحوالي 2000 سنة قبل الميلاد، وتصفه الميثولوجيا الميديّة القديمة بأنّه إله الشمس والنور، وقد تمّ إلغاؤه في الزردشتية.

¹¹ لالش النوراني المزار الديني المقدّس لدى الكورد الأيزيديين.

¹² يازدان الله والقدس عند الكورد في الديانة الزردشتية القديمة.

¹³ زندافستا: الكتاب الذي يتناول المفاهيم الزردشتية.

من آدمَ وحواءَ
 ننتثرُ رياحينَ الحبِّ سلامًا
 ونطررُ قمصانَ العشاقِ
 بحكايات الأجدادِ
 المقطوفةِ من نباهة اللوزِ وثقة السنديانِ
 تلكَ الحكاياتُ (التي) نُسجتُ من سماحةِ زردشتنا⁽¹⁴⁾ الأولِ
 وهو ينثرُ حقولاً ببذارِ الرحمةِ
 لنقطف ثمرات السلامِ من بيادرنا
 ويؤدّنُ سلامً على شعبِ السلامِ
 وعلى الأكوانِ

¹⁴ زرادشت : النبي والفيلسوف الذي عرفت به الديانة الزرادشتية.

من تلك الأفاصي
 جاء مم وزين⁽¹⁵⁾ يبحثن
 عن أرض يبسطان عليها عشقهما
 يرويانها
 وعن مطر ينيرُ دربَ هيامهما
 زلزلت أصابع يديّ بأسطورة حبهما
 أبكتُ أعاصيرها كلّ السموات
 لا الضمائر تصغي، ولا الأيادي تنحرُ الآذان
 في مملكة الجنّ قيل:
 إنّها طهرُ
 يحمي البشر من مخاطر الفناء
 إنّها طهرُ
 لفخامة التاريخ
 لن تتحنّي قاماتهم إلا لخالقها
 وجباههم أعلى من كبرياء الجبال

¹⁵ ممّ وزين قصة شعرية للشاعر الكوردي أحمد خاني، ترجمها للعربية العلامة محمد رمضان البوطي، وهي تتناول موضوع الحب في جزيرة بوطان التي تقع على نهر دجلة .

من تلك الأفاصي
كان كاوا الحدّادُ
يدفئُ شتاءَ الشّرقِ بشعلته
يضيءُ عتمةَ الطغاةِ
سكينةً تهدئُ صدور النّساءِ
النّارِ، آراوات، دجلة، سفينة نوح
ميراث الكرد قادم
يبسّطُ يديه فاتحاً أقفالَ المجدِ
بشوقِ طفلٍ لأمّه الجبليةِ
شابّ ملاذهُ السيْفُ وتعاليمُ كاوا
ومن حينها خلّده الدهرُ
وسجادةُ الورعِ بسطتْ زهوراً
من أعلى الجبالِ ومع النّارِ
صارت منحوتةً لأسلافنا في مخيِّلةِ الزمنِ

من تلك الأفاصي
 غنت نورو⁽¹⁶⁾ للحرية والسلام
 بربيع يغازل قداسة الجبل العتيد
 بشمسٍ أحرقت كلَّ غدرٍ
 رقص الأحقوان على أنغام رعاتنا
 نساءً ينسجن من زغاريد الينابيع
 قصائد جميلة في ديوان الآلهة
 يا أمّتي، تاريخك ناصع، فاكتبي القصة.

جابتُ قطعانُ جائعة سهولنا
بأذانٍ قائمةٍ كالخنصر والتشهد
تلفَ أذيال الجوع بين القوائم
عصفتُ ريح شرستها بالبساتين طوفاناً
ولم تهدأ العاصفة
من عمقِ ذاك الغيبِ أقلامُ جرحنا سلبتُ
تجرّعنا غدرَ بني طوران
على آهاتنا نثرت البلادُ مناخات ألمٍ
فالليلُ والبيداءُ حلقتُ معنا
وفلسفةُ التراثِ برّاقةٌ توقظُ المشاعرَ
من نسلِ العمرانِ
تتساءلُ وراءَ أبوابِ مواربةٍ
"أهورا مزدا"
كيفَ سينجلي الغمامُ؟
ويكفُّ الأنينُ
وهذا الذلُّ وهذا السوادُ
والمحنةُ هي المحنةُ
نحملُها على أجنحةِ الخرابِ!

اليمامةُ يازداندوخت تحكي
عن أسلافها
أَنَّ كَرْدَسْتَانَنَا رَاوَدَتِ الشَّمْسَ عَنْ نَفْسِهَا
فَأَنْجَبَتْ كِيخْسَرُو
وَمِنْ مَاءِ يَدَيْهِ، وَعَرَقِ سَيْفِهِ
وَلِدْنَا نَحْنُ "الْمِيدِيِّينَ".

تَأخَّرتِ الْقِيَامَةُ
 وَصِرَاحِي هَزَّ الْكَوْنَ
 بِلَادِي، بِلَادِي، بِلَادِي
 مَمْلَكَةُ السَّمَاءِ أُمَّنَا، وَأَبُونَا كِيخَسْرُو
 مَنَسْدَلَةٌ مِّنْ ضَفَائِرِ السَّحَابِ
 وَمَعْمَدَةٌ فِي أَنْهَارٍ مِّنْ خَمْرِ الرَّبِّ
 سَمَّاهَا أَبُونَا بِمِيدِيَةِ السَّكِينَةِ
 قِيلَ: إِنَّ قِيَامَ السَّاعَةِ قَرِيبٌ
 «إِخْوَتَنَا فِي الدِّينِ» أَقَامُوا لَنَا الْفَانُوسَ
 وَالْحَسَابَ عَسِيرَ حَتَّى لِلْخَيْرِ
 وَأَيُّقُونَةَ الْكُرْدِ لَمْ تَتَوَقَّفَ
 تَرَابِنَا مَأْوَى عَابِرِي الْجَمَالِ
 وَيَاقُوتَةَ كُلِّ حَرٍّ
 وَنُورَ الطَّرِيقَاتِ الْمُؤَدِّيَةِ
 إِلَى السَّمَوَاتِ السَّبْعِ
 وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ

يا قِبلةَ النضالِ، ومعبَدَ الأحرارِ
مازلنا يومَ بنا ابنُك كيخسروا
أنا المرأةُ الطافحةُ بالحبِّ، تجوبُ الأرضَ
عروسُك أين بيتي؟
الطيرُ له عشه
السمكةُ لها الماءُ
أين بيتي؟
ليصلني بنا مغمضينَ
ويظللنا بزنديه لنسيرَ
إلى شرقنا
ونمدّ ناراً من صولجانِ
وتاجاً من عشبِ البسطةِ
وبإشراقه شمسِ نوروزَ
يلمعُ إكليلُ العروسِ
من أرضِ شجرةِ خولابو
إلى أرضِ شجرةِ الجوزِ
وتلفحُ أناشيدنا أكتافِ الهضباتِ الوائحاتِ
من غزارةِ ينابيعها

ما بينَ ماضٍ يعانقُ دُررَ المجدِ
وحاضرٍ يحتسي اللذةَ يأسًا
نشربُ من ماءِ اللوعةِ
في مسلسلِ المحنِ
أشلاء تعلو أشلاء
طفلٌ يبحثُ عن ابتسامةِ أمِّه هنا
ضاعتُ منه ليلة العاصفةِ
صبيّةٌ على قارعةِ الطريقِ
أمٌّ منحنيةٌ على وليدها هناك
شيخٌ يبكي عمره والذكرياتِ
والدُّ ينتظرُ عودةَ أبنائه إلى عتبةِ البابِ
كلما جاعتُ أوردة الدمِ
نهشتُ خرافَ أجسادنا
آه على قلوبنا الرضعِ
آه على أنيننا التائه في فلاتِ الربِّ
كانَ لهُ وطنٌ
ضاعتُ صبايا الجبل من أمها
لاوجود لها في الخرائط المصفرة

كانت طفلةً مدلّلةً

ترسمُ الأقلامُ وجهها

عيونها الكحيلّة

بلوحةٍ زيتيّةٍ، وقصةٍ طويلةٍ

بألفِ ألفِ آهةٍ ووصلةٍ جميلةٍ

كانتُ ندوةً

عنوانها مستقبلُ قريبٍ

شجرُ السنديانِ

الذي احترقَ من شاطئِ "وان"

نظرةُ الطفلِ المتجهةِ إلى شمسٍ غائبةٍ

خطوةُ الأملِ الكسيحِ صارتَ رفاتًا

صارتَ رمادًا

تعبَ الورقُ من كثافةِ بياضها

تعبتْ أغاني الصمتِ من همساتها

تعبَ الجبينُ من أعوامِ الأرقِ

ماذا حلّ بنا؟
من قيّد الأيدي التي كانت لنا؟
من سمّر الخطوات في دروبنا؟!
ماذا حلّ بنا؟!
أهي قيامتهم علينا؟
وعرقنا يكتسح الصحراء
في مملكة "ميديا"
عزّ وفخرٌ وسوددٌ
عرقنا يطيحُ بالعاصفة أرضاً
كالنور المنعكس على زجاج قلوبنا
جرحنا أسلاك شائكة
كبلت مروجنا
مزقت حدودنا
من الأيام البعيدة خلف هذا التراب
كان قبري

فتاةُ الكردِ تستصرخُ الآتينَ

تستجدي المصيرَ معَ حدِّ السيوفِ

حينَ ترقصُ لها المعابدُ

في نينوى وأربيلَ

شحبتْ ملامحها

حطمَ قلبها برصاصِ قناصِ

وقنبلةٍ موقوتةٍ

تتفاوتُ عندها الخطوطُ

فالخيرُ عندك، يا بنَ رحي

يندثرُ من صمتِ آسنِ

من جبالِ تصيحُ

خريطتي مدقنُها الصدور.

أراني متعدّدة الصورِ
 الدخانُ ثوبِي
 الرمادُ قوتي
 حضارةُ الرافدينِ والجبالِ مَسْكُنِي
 سومريّونَ
 آراميّونَ
 أكاديّونَ
 بابليّونَ
 من حولي
 معابُدُهُم من طينِ ذاكِ الترابِ
 سَطَّرَتْ حروفُ أبجديتنا
 حروفُنَا كانت رسوماً، أشكالاً، كائنات
 تسرّبتُ روحها، مختزلة إشاراتِها، إلى رموزِ
 هي أبجديتنا.

في كيشَ وأورو ولارسا (17)
 ومن جبالِ أارات وهضابِ أرمينيا
 أطلقوا سراحي
 ينبوعُ زمزمَ انفجرَ حاملاً «نكهة لالش»
 كرومُ العنبِ سقيتُ
 ولم يبقَ في الحقلِ ظلُّ
 وقد غدونا مثلَ أيوبَ وأكثرَ
 نجرعُ الهمَّ تبعاً
 نطلقُ الآهَ التباعاً
 صبرنا يردُّهُ التاريخُ نبياً

17 كيش، أورو، لارسا
 أسماء مدن وممالك عظيمة في ميزوبوتاميا، شهدت حضارات متعاقبة، وما زالت آثارها موجودة حتى الآن..

طيورُ الروضِ تُغرِّدُ
 "لسيمكو" (18) الشهيد
 يا جبلاً يا رماداً
 شهدَ غدرَ الضحيةِ
 حكيتُ عنه رواياتُ «الخيانة»
 توجوها بقداسة الكلام
 ولنا الحزنُ الطويلُ
 وبلا بلُ الكردِ
 تشدو للشيخِ الشهيدِ
 لوجه البياضِ
 «سعيد بيران» (19)
 وتغني نَشيدَ الحرّيةِ
 وبعدَ تهديدٍ ووعيدٍ
 طوّقَ الطورانُ شعبي
 بناً من حديدٍ
 نساءَ الكردِ عانقنَ السماءَ جلالاً
 آنَ أوانُ زفّ الشهيدِ.

¹⁸ هو إسماعيل آغا ابن محمد باشا ابن علي خان شكافي، وهو زعيم كردي إيراني. ولد في سنة 1895 م في كردستان إيران، وكان رئيساً لعشيرة شكاك القوية والشهيرة في كردستان إيران.
¹⁹ الشيخ سعيد بيران (بالكرديّة: Şêx Seîdê Pîranî) ولد سعيد بن محمود بن علي في قرية بالوعام 1865م، درس الفقه، وقاد ثورة عام 1925 عرفت باسمه، و يعدّ رمزاً بطولياً مقاوماً عند الكرد.

بلا جوازٍ أو عنوانٍ
افترشتُ ذاكرتي، لتتضحَ كلماتُ أشعاري
ما أوجعك، كردستانُ اليوم!
من ديدانِ الأرضِ القاتلةِ
كنتِ البكاءِ على ظهرِ السكونِ
أمطرتُ همّاً
وذاك العطرُ مازالَ يغمرنِي
إمبراطوريةُ الشمالِ والجنوبِ
وحكايةُ هابيلَ وقابيلَ
من فيكِ المفتوقِ
باتتِ شفتايِ كتوتِ بريّ
ينضجُ على صفيحِ الزمنِ
شفتانِ تنضحانِ قبالَتِ تتيبَسُ معَ الغيابِ
تعاليتِ، وتعاليتِ فباتتِ ذاكرتي أسيرةَ خطاكِ.

آه، يا عشقي الأزلي
ديدائكِ حنظليّة الأديم
تجرينها عاهة.. ذيولاً
عبأً ثقيلًا تترنّحين منها
في أزمنة العيون الميتة !
من يطارذكِ علانيةً فوق قمم الجبالِ
يراهنونَ على افتضاضك، فيخسرونَ الرهانَ
وكائكِ الصُّورِ، وأنا النافخُ.

سَلْقُوكِ بِأَسْنَةٍ حَدَادِ
فَانكشَفَ القِنَاعُ
غَدَرُوا بِكِ طِفْلَةً
فاحتضنت جفونهم متوهمةً
إنك الضياعُ
فكنتِ السحبَ المسافرة
حمرَاءَ الجَدَائِلِ، تفاحيةَ الأعماقِ
ترحلين بسجلِّ عينيكِ المصلوبتينِ
آه، يا أميرتي
اليومَ أعلنُ زفافكِ الميمونَ
وأعلنُ ميلادكِ
اشتعلت القلوب راقصةً باسمك المقدس
وانخسفتُ وجوهٌ مغبرةٌ خيفةً
صبيّةً تشدو بأعذبِ الألحانِ
في ضميرِ الشعبِ، وهو يحترقُ من ثقلِ الكلامِ

نبراسُ الكُتابِ

مأوى لغةِ الكردِ الشاهقةِ

تاريخُ محفوظٍ على ألواحٍ قديمةِ

نشيدُ للقديسةِ في أوروك⁽²⁰⁾

محفورةٌ في المعابدِ أغنيئُها

يا كاتباً جرحنا، هلمّ

بشوقِ طفلٍ لا أمَّ لهُ

هيا، فسّر لنا ألواح الحكم ومواقع التقلّبات

ثمانية عشر لوحاً تنتظر رواة التاريخ

²⁰ مدينة أثرية قديمة تقع ضمن حدود كردستان التاريخية، وهي مدينة إبراهيم خليل، وورد ذكرها في ملحمة جلجامش.

كردي مهجر ، مشرد
 لم يعد ذاك المهجر
 لم يعد ذاك المشرد
 عرف الطريق إلى الفدا
 فما تردّد
 من قنديل⁽²¹⁾ انطلق
 وبالرصاص زغرد
 ومضى وملء يساره إيمان
 وباليمنى مهنّد
 الشجاعة زاد الثائر
 يمضي، ليعانق أرضه المغتصبة
 يمضي ليدرك ثاره
 وكلامه كلم الطغاة
 لغة البنادق تستيقظ مع الفجر
 رجالاً ونساءً متراصين يحضنون المعرفة
 مع أم اللغات

²¹ جبل قنديل يقع في كردستان العراق، له دلالة تاريخية ومعاصرة .

مرسومةٌ قصصُها في قوائمٍ ومجلداتٍ

جلجامش⁽²²⁾ من لغتها كانت

سين – ليق أونيني⁽²³⁾ رصعها بعلم الفلك

يا شعوب الكون نحن الراسخون في الأرض

أديانكم انبثقت من أحكام زارا

تعاليمكم سطررتها بناءً القلاع

فهل عرفتم من نحن؟

²² جلجامش: ملحمة سومرية تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد تقريباً، تبحث في فكرة خلود الإنسان ومحاولته القضاء على فكرة الموت..

²³ سين ليق أونيني: كاتب بابلي يعتقد أنه نسخ ملحمة جلجامش باللغة البابلية حوالي العام 1200 قبل الميلاد.

يا شعوب الكون
تبدأ القصة اليوم
من زنانات السجون
من غيم العيون
زغرودة، ودمعة
صامدون، صامدون
بعد أن نُقِلَ حقول القمح في آمد
وبساتين العنب في بوطان
وأشجار الزيتون في عفرين
والمن والسلوى في بهدينان..
وفي كردستان هناك زاحفون على قلوبهم
يلهمون الصبر للصامدين.

من عيونِ العرائسِ
الملتئةِ ملحاً ودمعاً
إلى زهورِ الأقحوانِ
في سرسنكٍ وقوسنجقٍ..
إلى روحِ الثّكالى في سنجارٍ..⁽²⁴⁾

²⁴ //سرسنگ/كويسنجق /شنكال(سنگار):
أسماء مدن كردية ومناطق لها مكانتها التاريخية والدينية عند الكرد.

سريّر من الزهر يُفرشُ
حلمً ينامُ فيها جِادُنَا
للسماءِ ملائكةً، وأناشيدُ للحرّيةِ
تلهبانِ الشمسَ بحبِّ كردستانِ
بعدَ موتِ أنكيڊو
ولنا الشعرُ ننثره
للنورِ ، للنصرِ والسلامِ.

تفاحةُ آريسَ على أثيرِ الجميلاتِ
 من الحلمِ الأخضرِ إلى عرائسِ الشمالِ
 ننثرُ الرياحينَ على نساءِ الكردِ
 «أفروديت» تحكُمُ ملكتنا «هيلين»
 تلهبُ شبابَ الكوردِ بنارِ الآلهةِ
 تحرسُهُ عينُ إيدون⁽²⁵⁾
 وقطرةُ ندى تراقصُ روحها
 في أناشيدِ كاليبالا⁽²⁶⁾
 وفي دمِ النارِ
 ها هو الطوفانُ
 تغرقُ العاشقةُ هيرا
 بحثاً عن كردستانِ
 من هنا بدأ النزاع
 من هنا طارَ العقابُ على لحنِ هوميروس

قالوا : أسطورة هو بلاعيون
لن ترسم الأسطورة ملاحمنا
وتراثنا عامر دون هوية
هو زارع اليأذة
وحرّوف أخيل على أرض عاشقةٍ سبية
وقد وارا هم الطاعون على أنفـس العشق
لكن النزاع كان
ولم يصدق البطل الحكاية
وقد جسد الآلهة لحرب كبيرة
منذ تلك العصور
وكانت أرواح البشرية معلقة كساعات في الصحراء
ولم يكف الورع
ومن الغضبة الأولى بدأت سطور ملحمةٍ
من بينها آلهات تغري ملكها
أفروديت ذكائها مثقل بالذهب
ومن فاكهة الرب أعلنت دق الطبول

توالت غضبة أخيرة لموت روح البطل
وسحقت الأرض بأعصار شيطان
وجر وراءه ملك الملوك (هكتور)
وقالوا : أنها العدالة
فتبادلوا الهدايا في ليالي السمر
قبلاً وبعداً
ومنذ تلك العصور
كتب الشاعر الأعمى تاريخ الظلم
وقلبها أرض بلادي ومن بينها شعوب بالمثل كنا

وإلى لوكا في أقيانوس (27)
ديارُ الموتى أصبحتْ جسورَ عرائسنا
وهي تمشطُ شعرها لتروي تراباً لمقبرة البطل
فرحةُ العيونِ والبشائرُ
وغداً قد نشترى ثوباً جديداً
وحذاءً للحفاة، للعراةِ
ونكتب بالحبر ملحمة جديدة
بطولتها كردستاننا

²⁷ أقيانوس:

يشير إلى المحيط في الأساطير الإغريقية، وهو إله ابن أورانوس، كما أنه والد إلهة النسيم.

سننثر بين خصلات الهواء
بينَ بهار بالحقول والنسائم
وقد اجتمعت كلّ دموع البلاد
مرادها أحداث على خريطة
ننثرها في دمانا
حيثُ تلتقظنا النسورُ
أكوامٌ من الجثث نحن على مشارف المدن
تسطر قوتنا قصيدة طويلة والبطلة واحدة

يا بهار آهاتِ الجراحِ
وسوطِ الجلاذِ
من القهرِ والحِرمَانِ
وببِداءِ الانتظارِ فجرَ الصدى دَمًا
و السنابلُ من هاماتِ الرجالِ تنمو
من أفواهِ البيارقِ جنودُها
تزهَرُ براعمُ البارودِ
أنشودةً تشيخُ
البلايلُ أغنيةَ السلامِ
تردِّدُها مجامعُ القلوبِ على خيطِ واهنِ
وتعلو بها مزاميرُ الصغارِ.

بلاد الكرد كالأخراط المتحركة
تتحرك الألوان على أوراق الكتب
خراط، تلاشت فيها الأقواس حيناً
وتترسخ حيناً
جبال شامخة تحرس مقابر الجنود
مقابر بشواهد مرقمة
ومقبرة للطاغية
ستصدأ أبواق الطابور الخامس
فأبناؤك يرفضون الذل
في محطات الانكسار
ويتسامى الوليد نحو شمس الغياب
والزمان يصحو من نومه
في صباحات الانتظار النديّة.

آه ، يا شعبي
انطلق الزمانُ
وجاءتْ مواقيتُ التصادمِ
يومُ التلاحمِ تائهُ القدمِ
ملحمةٌ قبيلَ الصبحِ توقظُ المشاعرَ
وكانَ الاندحارُ.

قد تغيبُ الشَّمْسُ يوماً
ولكنَّها تُلدُّ النهارَ
لترسمَ بخيوطِها البنفسجيَّةِ
على جذوعِ الصنوبرِ والسنديانِ
بطولاتِ الرجالِ
وسقوطِ الطَّغاةِ

قد تغيبُ الشَّمْسُ يوماً
من مخاضِ النّزفِ
وتلدُ أمُّ الشهيدِ
ثائراً جديداً
يا امرأةً تكَلَّلتِ بالغارِ
خميلاً أنتِ في صحراءِ العمرِ.

وفي جبالٍ وتدها الله بين الغابات والأشجار
اقرووا ظلّه في العيونِ والملاحِ
في كتبٍ تنتظر الرسل
لتقديس ضحايا السّبايا
عروسُ النارِ
طرزَ الزيفونُ قامتها
وكحلّ رحيقَ الأقحوانِ
الزفيرُ من الفمِ
بالغارِ تلبّدتْ غيومُها من نافذةِ الريحِ
نساءَ الكردِ
يا امرأةً صامدةً تحتَ سياطِ الجلادينِ
في بحرِ عينيكِ غزلَ الرعدِ
خياماً للفدائيينَ والعصافيرِ.

كوني شمساً تعشقُ جبينَ ترابٍ مدثورٍ
وقمراً يضيءُ عيونَ المعابدِ
تعبرُ صقوركِ الحدودَ
شعوبٌ دونَ جوازٍ وهويّةٍ.

كردستانيّة شقائق النعمان
زهرة الكرد الأبدية
عطّرت أمسياتِ حقولِ التبغِ
وغازلتُ روحاً من عسافيرِ الشمالِ
لرائحةِ الترابِ النديّةِ
وكأنّها محاجرُ البخورِ قاتلتُ بالوردِ والقصيدةِ
والدخانُ يتلوّى في عشقها
لإبتهالاتِ الأجدادِ، للأحفادِ
ويغسلُ البحرُ تلكَ العصورَ
لتشعلَ نيراننا في الذاكرةِ.

التاريخُ يحكي
 أهلَ الجيادِ الأصيلةِ
 احترافاً يراوغُ الجنونُ
 يخبرُنا بثقافةِ العصافيرِ
 ومن تلكَ العصورِ صاحتْ قمصانُ الليالي
 مياهُ الإقليمِ سمكةً ترسمُ الحدودَ
 من نهرِ قلبي
 إلى أبعَدِ وردةٍ..
 وأبعَدِ نجمةٍ
 سأرسمُ شفقاَ من البخورِ، ألوانه نورُ القمرِ
 ومواويلُه العاشقةُ تعانقُ
 زهرةَ الأرضِ الصامدةِ .

من المنفى أكتبُ على خدِّ القمرِ مدوناتٍ
تختفي فيها العشائرُ
ولا مكانَ لملوكٍ تأكلُ أقلامنا
أريدُ أن يرحلَ الحبرُ، فالزمِ دورَكَ في السطورِ
أسافرُ معَ دمي وقد راودتُ وجهها القبلاثُ
وحلمُ طفولتي
ما زالَ عنوانَ قصائدي .

صوتُ الأبطالِ مع المطرِ
تنهضُ الوردَةُ من نومِها
تحرّرُ الشرقَ من نرفِ الرعدِ
وطغاةُ العصرِ من ثقبِ الظلامِ ينظرونَ
يا أمّتي، جاءتْ بشائرُ النصرِ
ووقفتْ دهرًا كاملاً في كلّ الزوايا
أحملُ ريشةَ فنّانٍ والحبرَ والطبشورَ
وبعدما أصبحتُ شيخاً
حدودُ جغرافيتي وضّحتْ معالمها إشاراتِ المرورِ

شعوبُ الشرقِ بكاءُ حضاراتِ
 إنَّه التاريخُ يحكي
 ألفَ حكايةٍ وقصةٍ
 وصرح الدين (28)
 في العلياءِ شمسٌ لا تدورُ
 مكائنها في حطينَ
 تكلى أمتنا، لحنها ذاكَ العصرُ .

²⁸ صلاح الدين الأيوبي: قائد كردي إسلامي استطاع القضاء على الصليبيين وطردهم من الشرق إثر معركة حطين، وتوج سلطاناً على بلاد الشام و مصر.

إنّه التاريخُ يحكي
عن حصارِ عَمَّا
والبطلِ المقدامِ
عيسى العوام (29)
وعن شعوبِ الشرقِ
في الحربِ والسلامِ

²⁹ عيسى العوام: شاب سرياني مسيحي ساعد قوات صلاح الدين الأيوبي في إغراق جزء من السفن والأسطول الصليبي

يا شعوبَ الشرقِ
أرضي تزهو بربيعها
بحمي جبالها، بشموخِ تراثها
سلمتِ بفيضِ الدموعِ وقد انفطر
من المظالمِ

الجبالُ آلهاتُ زمنٍ غابِ
 تُزَفُّ في موكبٍ وثنيّتها
 أغنياتُ للعاشقينَ على جدرانِ المعابدِ
 والأرضُ تلبسُ كرديتي مطراً
 "لمريم خان"
 و"عيشه شان"⁽³⁰⁾
 غنّ يا شفان⁽³¹⁾
 غنّ لكلّ المذاهبِ
 ففي تلكَ العصور انضمتْ كلُّ أشجارِ الغابةِ
 سمّاها جدّي البطلُ ملا مصطفى الخالد
 قصيدةً لكردستانَ ..
 القمرُ وسربُ الحمامِ
 لا كسوفَ ولا خسوفَ ولا أفولَ
 الليلُ يلبسُ المآثرَ أخرسَ
 والطبولُ تفرعُ ساعةَ الغفلةِ
 ثوبُ الليلِ مزقتهُ أصواتٌ لا أحدَ يسمعُها
 غناءُ الربِّ وليدٌ على وقعِ النسبِ

³⁰ عيششان / مريم خان / فنانات كرديات في فترة الثلاثينيات والأربعينيات، يعتبرن من رواد الغناء الكردي بالنسبة للأصوات النسائية
³¹ شفان برور: فنان وموسيقي كردستاني، اشتهر بأداء أغانيه الثورية، وبعداً أباً شرعياً للأغنية الكردية السياسية.

من هنا مرَّ القائدُ
 ملا مصطفى الخالدُ..⁽³²⁾
 وهناك فوقَ الرابيةِ
 أشجارُ السنديانِ تلقي قصيدتها على سلالِ الدموعِ
 وحينَ يمرُّ المساءُ
 ولا أرى القائدَ الكرديَّ
 أرممُ جرحي
 وألعنُ ذاكَ المساءَ.

³² ملا مصطفى: هو الزعيم الكردستاني الخالد. ملاي مصطفى البارزاني الذي يعدّ القائد التاريخي للشعب الكردي في كردستان و العالم.

هاهنا تحاورت الحضاراتُ
وعُقدتِ الاجتماعاتُ على أطرافِ الحدودِ
وتصافحَ الأحابُ مع الشفقِ
وطلبَ منا ألا نضحكُ
وتفاحُ وجنتي بلادي احمرَّ خجلاً، والحقّ سلبَ
قد حفظتُ كبرياءَها قسوةً الوجوهِ
في ثيابٍ مهترئةٍ من عصورِ .

هناك في قمم الجبال صراخُ
 "كركوك" (33) قلبُ أرضنا الكبرى
 وما بين "هولير" ومدينةٍ أخرى
 حديثُ الزياتين
 زيتُ يضيءُ
 جنَّةُ الكردِ الأبدية، والعظامُ رميمٌ
 يرسلُ لشعوبِ الأرضِ بصيصَ معطفِ القمرِ

جبل ماشو يطليه اللانور
سُلكت طريقهً وجبال الأرز تلاشت
رُفَعَ الرأسُ إلى سين
ثلثه إله ومابقي بشر
وملكوت الجبال ماعبره بشر

لغر الحياة والموت
قويةً تلك البلاد
ونسلون رمت بالطين في الغابة
فأنجبت القوة للبلاد وأنكيدو ذاب في الهوى
وعرف الخبز والنبيد الإلهي
والحلم جدد الظلم بموت الأمراء
وبات الحزن وليد السلوى لإله أوروك
بعدهما عبر البحار
ووصية الأب أوتو-نبيستم القاصي

أي حلم كانت تلك البلاد
النور والعقيق تلبست بجذور الشرف
كوكبة شماء ألوهية شمس عشتار
وآدد زرع في التراب ذاك النور
موت انكيدوا ولادة في الصحراء
والملائكة تبث الغياب

كوكبة من العصور وأميرتي فارسها كيخسروا
من أوروك إلى بلاد الفرات
وملوك البلاد بسطت القوة على الجياد
جيناتهم خُلِّدت بدماء حواء
وأستيقظ الفأس على ضربات الطبول
فكانت الحمى لبلادي بعد تلك العصور
يتغمدها نبة الخلود

غنت بذكرها معبد بلادنا طهراً
تتألق أسقفته وتتدلى كالحجر الكريم
من أشجار تلك البلاد
وقد لفَّ خيط القلب على ضفة الفرات
حين غنى شفان
والتقيتُ مع أبي في الجنة

حدائقها غسلُ حياةٍ ببراءة الطيور
فردوس بنسمات تمطر كل الملاحم
والمركب سافر ربانها
والشاطئ لم يتراءى حينها
فذابت شمس حين قالت
أن الله يعرف
فنامت الأميرة على زند الأمير
وأصبحت معالمها تاريخنا الناصع

كوني أميرة الجهات
 لم تستسلم لراياتٍ شبيهاتٍ بقتامةِ الليلِ
 كردستانيّةِ النبضِ
 للتاريخِ زوّرتِ معالمهُ
 لأرضٍ شوّهتْ تضاريسُها
 وهضابٍ لم تستسلمْ لصرخاتِ قادماتِ
 ولا لسيوفِ مسلّولاتِ
 كنتِ كعرائسِ
 خذلتها أحصنةٌ وفرسانٌ وشرائعُ
 إن تيبستْ أصابعُ العالمِ
 نبتتْ أغصانٌ وأشبالٌ من جبالِكِ الشّماءِ .

أيام النزاع تغادر الريح
سنوات الجود تتشبث بحبال الأمل
تقترب من البرية أم أنجبت الأبطال
وأراضي الرعاة شيلانُ نعجة حاملة
مأسورة القلب ربوة الراعي
سيدهُ اقتحمت جناح السماء
شق من جدار صفعات الدهر الأعور

وقت البذار عجينُ ضفاف الأنهرِ
أسماكها لطيفة الزعانف
نباتاتها ذو شفاه كبيرة
تدندن صورتها على الماء
عاشقة عشتار أنا أيها الراعي
والبييون تراقص مزامير الزمن
نساءها تخبز الكعك وترش الماء
تسحب البيادر
تستبدل العشائر
تقتلع جذور زوبعةٍ عارمة في صحراء
الهي... الهي...
كم من نشيد لها في بيت الرب

مياه من سماء انكي
شلال آبسو الفرات
قدست الأجساد طهرها
بمياه الملك
سبع مرات
رشت قصائد النعناع
ولامست جسد الإلوهية .

لحن من وتر أوركيدة

ناي القصب قوتها

ومحتسي النبيذ

موقظ إله صغير

بأشعة شمسٍ شهدتْ تهويده بكاء

أنيقة مشرقة توقظ رحم الأمهات



حضارة بلاد الرافدين وما بين النهرين



ملوك بلاد ما بين النهرين



تجسيد التراث



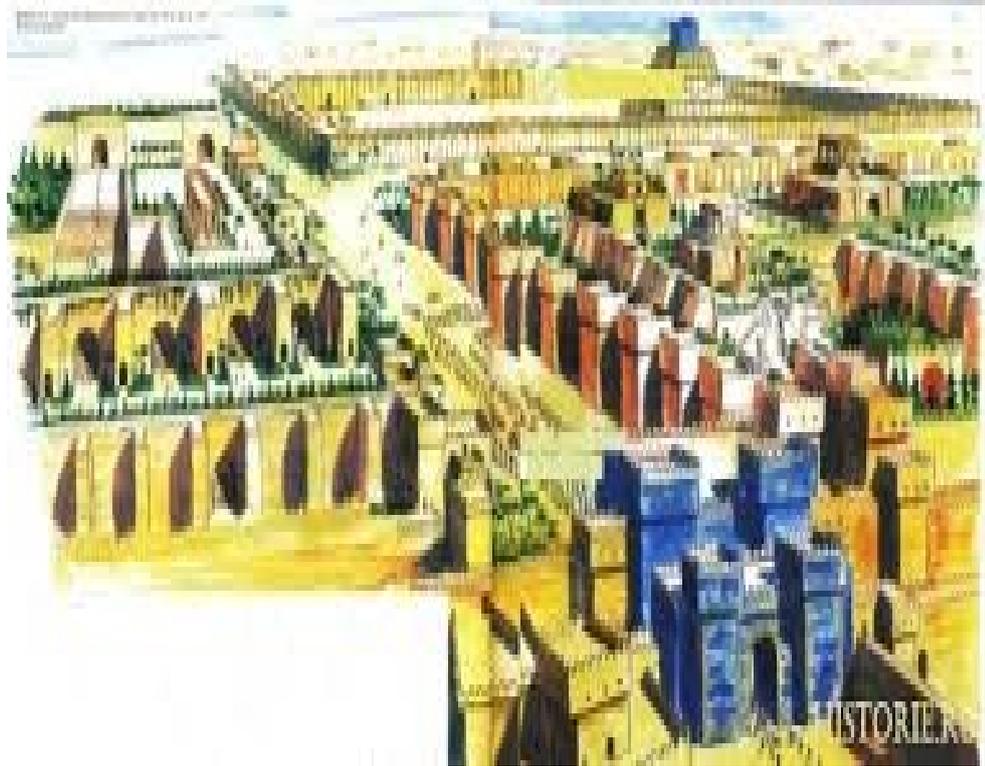
الفكر الفلسفي في بلاد ما بين النهرين



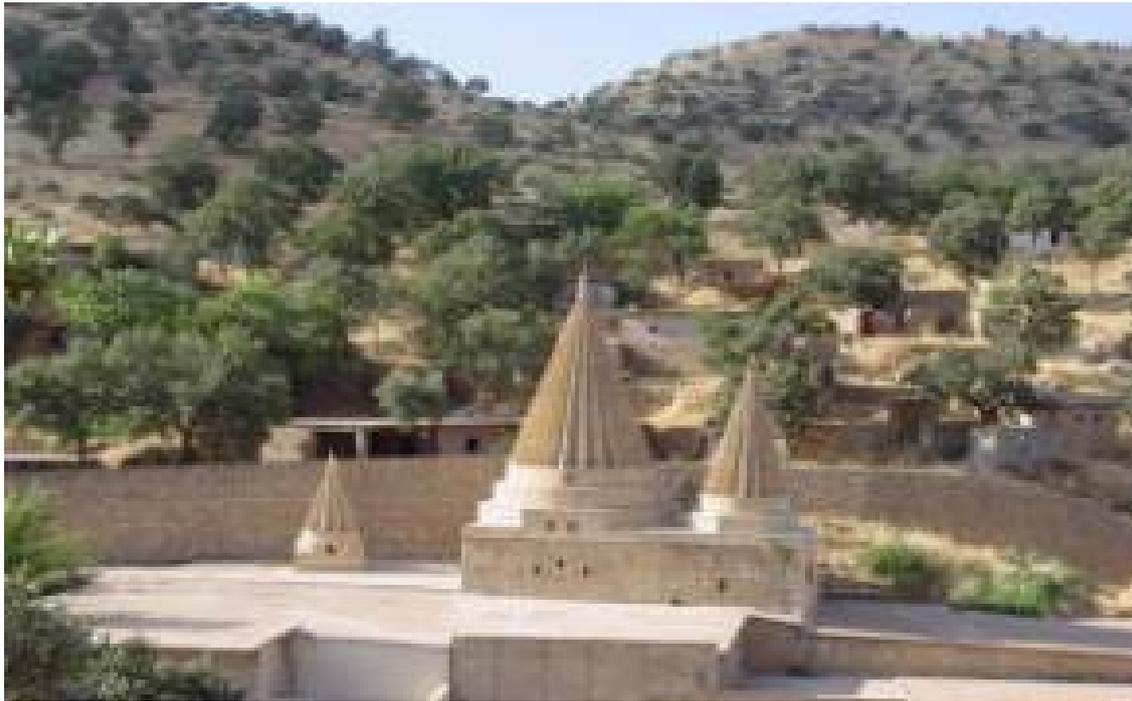
حدائق ميزوبوتاميا

مكانة المرأة في بلاد وادي الرافدين وعصورها قبل التاريخ





آشور في الألفية الثالثة قبل الميلاد



معبد لالش النوراني



البادية الكردستانية ونمط العراقة قداماً

يتبع.....

من اصدارات الموقع الالكتروني

www.comonistkurd.org

غيفارا معو





تعالون الشاعرة و الكاتبة الكردية مسدينا شبيطة اعادة قراءة تاريخ
جغرافية واسعة مرفقة في القدم، جغرافية منبوية طرقت دروبها العصابات، و كل خزان العالم
و العباد و العاصمين بكنوزها و خبراتها، فلا انهارها تحت و لا جبالها تهدت و لا شمسا
انطقت، عبر نس منحي طويل لتتابع الشاعرة شبيطة تفاصيل احداث و محطات عن تاريخ
شخصيات بطولية و شهاد و اولياء و قديسين و شهداء و نساء، تعيد الي التكرة امال و
اسماء، لتعول الي رواية، تسرد لنا حكايات و حكايات عن زمن تهد، و عن ماضي مشرق لقي،
تعبر بنا الي حاضر مظلوم، سد الخزان كوة قصباتها، و حجت عن بلادها "كوردستان" شمسا،
و تعبر عن تنازلاتها الثوري بقضية القضية و طهر ترواها، تعالق المسان زيتونها و لتعد
بيداء بنايتها و تلحن حنقة هواتها، تتبث راحة الخبز من اول " ثور" لمناعة الرغيف
في "هزوبوتانها" و تلوخ بمشيتها العزكش المسلوخ من حريم بلادها، و تقوه القاروه الي
سردية التاريخ، و الي ارضية الوطن...

الحفارت المفردات البسيطة و بطولية بلاغة، و دون التجرد الي الكليات او الرموز او النحاس،
فكذا تلبات التاريخ عاريا الا من عظمته و سموه و رفته، البست نعبا الشعري العنوين
و كاحا من البوح السريع، و سعت لروحها تكليم مائر بلادها المنبوية، عبر النسر نكاد نشم
اربع طول سروج، و يعلنا رداً ينابيع دجلة، و الفرات و الخابور، و نعد عنها جبال
عالية، فعد عتبة طودوس و عدك طناد زخروس اعظمه بناية العباد و بناية الشعر و
بداية التاريخ، فهي تعيدنا الي جبل جودي و سفينة العباد التي عنها انظم فطنا ذكر في
الكتب المقدسة، فانس " نوح" اب البشرية الثاني، حيث ملأه الله و ابناه العجل في وديان
هزوبوتانها يزرعون الحقل و يخلقون العباد نحو زرقة المساء، حيث ملأه بقاء الانسان
الروح الاول، و التلبد الاول، و يملأني ايضا عظمته الاول... و لا يزال...